مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٧/٢٠٠٦ هـ.ق، العدد ١٣ (٢) ٧١-٨٤

الطبيعة الحية في شعر ابن الرومي

كبرى روشنفكر[١]، رحمت اله پاشا زانوسى[٢]

تاريخ دريافت: ٨٣/٧/٢٦ تاريخ پذيرش: ٨٥/٤/١٨

كانت الطبيعة مذ قديم الزمن موضع الإهتمام عند الإنسان ويلازم وصفها النفس البشرية خاصة في طور البداوة.

فقد عرف الأدباء والشعراء في الأدب العربي وصف الطبيعة من قديم الزمن واشتهر كثيرون منهم بوصفها كإمرئ القيس وذي الرمة واستمدوا من مظاهرها في تشبيهاتهم وتعابيرهم الشعرية.

أما الشاعر الذي اشتهر بوصف الطبيعة في العصر العباسي فهو ابن الرومي فإن الطبيعة بالنسبة له تحقيقاً لأمانيه واحلامه الفاشلة، إذ يصف المشاهد متوحدة بين مظاهرها حتى غدا وصفه الوجداني للطبيعة، بوحا واعترافا بخفايا ضميره، فلهذا اشتهر ب«الفاني في الطبيعة».

القسم الأهم من شعره يرجع الى الطبيعة الحية وقصدنا من الحية هنا المتحركة منها ففي هذا القسم قام بتصوير الطيور والحشرات والحيوانات الأليفة والوحشية مستلهما بالتشابيه الرائعة والأستعارات البديعة؛ كما رسم من هذه الطبيعة لوحات جميلة تعكس شخصيته وذاته المخذولة.

الكلمات الرئيسة: الطبيعة، الحيوانات، الشعر العربى، العصر عباسى، ابن الرومى.

---

١. استاذ مساعد، في اللغة العربية، جامعة اعداد المدرسين، طهران

٢. ماجستير، في اللغة العربية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

مقدمـــة

كانت الطبيعة صامتها ومتحركها مز قديم الزمن موضع اهتمام الإنسان، يلجأ اليها للتعبير والتمثيل فقد امتزج بها حيث استطاع أن يشاهدها بسهولة.

اما وصف الطبيعة في الادب العربي فليس بحديـــث أيضا وقد عرف الأدبـــاء والشعـــراء الطبيعة لإمتزاجهـــم بها واشتهر كثيـــرون منهم بوصفهـــا كامرئ القيـــس(٥٠٠-٥٤٠م) وذي الـــرمة(٦٩٦-٧٣٥م) والبحتـــري(٨٢١-٨٩٧م) وابن المعتـــز(٨٦١-٩٠٨م) وابن الرومي(٨٣٥-٨٩٦م) واستلهموها واستمدوا من مظاهرها في تشبيهاتهم وتمثيلاتهم وتعابيرهم الشعرية وفي توضيح كلامهم.

وقد قام النقاد بالبحث عن الطبيعة ووصفها في الشعر العربي في العصور الادبية الماضية عامة وفي شعر شاعر معين خاصة.

اما الشاعر الذي اشتهر بوصف الطبيعة وبديدنه الخاص إزاءها في العصر العباسي الثاني فهو ابن الرومي الذي لم يقم أحد من الدارسين بالبحث عن الطبيعة ووصفها وانعكاسها في شعره بشكل مفصل.

فله أوصاف جميلة في وصف الطبيعة صامتها ومتحركها وكثرة هذه الاوصاف تمكّن المولف من أن يتناولها في اكثر من مقال وهذا المقال يبحث عن اشعاره التي تتعلق بتصوير وصف الطبيعة المتحركة أو الحية.

فبعد اجمال البحث حول وصف الطبيعة في ديوانه نتناول كيفية تعامله مع الطبيعة الحية فنجد اسماء واوصاف عديد من الحيوانات الأليفة والوحشية حيث وصفها وصفا دقيقا لا مثيل له أحايين كثيرة.

الطبيعة في **شعر ابن الرومي**[١]

اجاد ابن الرومي الفنون الشعرية الشائعة في الادب العربي في القرن الثاني للهجرة كالمديح والرثاء والغزل والهجاء وغير ذلك من الفنون، لكن ظهرت براعته وقدرته في الوصف اكثر من براعته في بقية الفنون، فإن «الوصف مزية ابن الرومي الاولى به عالج مختلف ابوابه الشعرية وبه عبر عن احاسيسه الداخلية»[٢].

لذلك صار من ابرع واشهر الوصافين في الادب العربي خاصة في تصويره الطبيعة واندماجه بها وربما كان هذا الاندماج وليد فشله في المجتمع والنكبات التي توالت عليه في الحياة كما لو كان قد هرب من واقعه، بالتجائه إلى الطبيعة حتي ينسى في اكنافها ألمه [٣].

لقد أمتزجت نفسية الشاعر بنفسية الطبيعة، فلقى بين أحضانها كل ما حرمته اياه الحياة، إن عالم الطبيعة في شرعه هو عالم الانسان نفسه، لذلك كان يضفي عليه حالاته الداخلية ويحمله ما يزخر به وجدانه من انفعالات.

استمد في اوصافه لها من التشبيه وجعل الأشياء الثمينة والاحجار الكريمة كمشبه به في وصفه للطبيعة لرواجها في عصره كما استمد من التشخيص فشخصها واعطاها الشعور.

خصائصه في **وصف الطبيعة**

كان قد أحب الطبيعة وعشقها كمن عشق محبوبة ومنحها الحياة، فهي عنده كائن حي، يحب ويناجي، فنرى هذه الميزة في كثير من اوصافه؛ في وصفه لمظاهر الربيع من أزهار واشجار وفي وصفه للشمس.

كان متيقظ الخيال والحواس يصف كل جوانبها ويشترك في تصاويره جميع حواسه، حاسة السمع والبصر والشم والذوق والخيال، ففي وصفه الروضة، يصفها من كل جوانبها، من جهة السمع يصور أصوات الطيور؛ ومن جهة العين يصور مشاهد جمالها؛ ومن جهة الشم يصور رائحة أزهارها ونباتها وكذلك في بقية المشاهد.

انظر داليته التي مطلعها:

ورياضٍ تخايل الارض فيها

خيلاءَ الفتـــاةِ في الابرادِ[٢٣]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

كما كان له قدرة فائقة في التصوير؛ تصوير الألوان والاشكال والحركات وتظهر قدرته في تصوير حركة الاشياء، لأن تصوير الحركة أصعب من بقية التصاوير لعدم توقفه في العين[٤].

كان قد استمد من التشخيص في تصوير الطبيعة واعطاها الشعور والحياة الانسانية كما تكون شجرة العوسج، (شجرة ذو شوك) عنده ملعونة حينما يقول:

فما ِللعوسجِ الملعون أبدى

لـ ـنا شوكا بلا ثَمرٍ نراه [٥]

أو الشمس المريضة تضع خدها الاضرع على الأرض حينما يقول:

وقد رنقَت شمس الأصيل ونقّضت

على الأفقِ الغربي ورساً مذَعذَعا

ولاحـ ـظتِ الـ ـنوار وهي مـ ـريضةٌ

وقد وضعت خداً إلى الأرضِ أضرعا[٦]

من جانب آخر «كان نهماً وشرهاً ولبى هذه الشراهة وأثرت في تصاويره، لذلك إذا كان يحب شيئا مثل العنب والموز والسمك، يصير ذلك الشيء ذا احترام عنده ويصور كشيء مقدس ويصف جوانبه المحبوبة لمعدته»[٧]. اذ كان ذا معدة شيطانها الرجيم:

لـ ـهفي عليها وأنا الزعيم

بمعـ ـدةِ شيطانها الرجيـ ـم [٨]

الطبيعة الحية عند ابن الرومي

الطبيعة حية كلها عند ابن الرومي، إذ «انه منحها الحياة وقد يؤخذ بأحمرها وأبيضها وأصفرها وأخضرها ثم وصفها وصفا جميلا»[٩].

فيعرف الربيع حياة تتحرك في الوحوش والطير، كما يعرفه زخرفا تتحلى به الأرض والسماء حينما يقول:

تجِد الوحوشَ بِهِ كفايتها

والطيـ ـر فيه عتيدة الطُعم

فظباؤه تضحي بمنتطحٍ

وحمامه يضحى بمختصمِ[١٠]

التعريف بالطبيعة الحية

نقصد بالطبيعة الحية ههنا، المتحركة منها كالطيور والحشرات والحيوانات الأليفة والوحشية إذن نستطيع أن نقسم الطبيعة المتحركة في شعره إلى قسمين: الطيور والحشرات، ثم الحيوانات الاهلية وغير الأهلية.

يعتمد الشاعر في اوصافه هذه على دقة التعبير وصدق العاطفة فتقترن الحقيقة بالوصف والتجسيد والصدق والاظهار فهو يؤمن بأن «ابلغ الوصف ما قلب السمع بصراً»[١١]

الطيور والحشرات

نظر شاعرنا إلى الطيور إما بعينه وإما بنفسه، فوصفها حينا وصفاً حسياً مادياً ووصفها حينا آخر وصفاً وجدانياً[١٢].

وصف ابن الرومي بعض الطيور المائية والعقاب والظليم وصفاً حسياً في قصيدة طردية تذكرنا قصيدة إمرى القيس في وصفه الصيد. صرح ابن الرومي فيها أنه ذهب مع رفاقه للصيد بالسهام صباحاً فقال:

وقد أغتدي للطير والطير هجع

ولو أوجست مغداي ما ِتن هجعا

ِبخلّيـْـنِ تما بي ثلاثه إخـ ـوةٍ

جسومهم شتى وأرواحهـ ـم معا[١٣]

كما يتصور مشهد الطيور المائية على ساحل الأنهار معبراً عنها ببنات الماء، فيشبه مشهدها فوق الماء عند ارتفاع الشمس في الضحى بالبسط الملونة المزركشة التي تفرش في صالات ملوك الفرس اثناء حفلاتهم الخاصة، فيقول:

كأن بناتِ الماءِ في صرح متِنِهِ

إذا ما علا روق الضحى فترفعا

زرابي كسرى بثها في صـ ـحانِه

ليحضر وفـ ـداً أو ليجمع مجمعا[١٤]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

يتابع قوله في وصف هذا المشهد ويصوره من جهة امتزاج ألوان الطيور بضوء الشمس فيقول:

تريك ربيعاً في خريفٍ وروضة
على لُجةٍ بدعاً مِن الأمر مبدعا[١٥]

العقـــاب

صور ابن الرومي في قصيدة رثى بها أمه، بعض الكائنات القوية تصويراً عينياً يقصد من خلالها بيان غلبه الدهر على هذه المخلوقات كلها في الدنيا[١٦] ، فالاستمداد العقلي هذا يتناول الطيور القوية والجارحة مثل العقاب والظليم.

كما يصور في الأبيات التالية انثى العقاب ويصفها من حيث المنظر والصفات الذاتية فيصف شعرها بالإسوداد والشعوثة كما يصفها بالكبر والأنفة:

ولاِقوةٌ شعـواءُ تلحِم قَرخها
خداريةٌ شماءُ في شاهـق أشـــم[١٧]

ثم يصف قدرتها على الصيد وعدم فقرها بسبب وجود اللحوم المختلفة لها فيقول:

بكور على الأقناصِ غير مخلةٍ
كـأن بها في كل شارقـــةٍ وحم[١٨]

بعد ذلك يشير الى استطاعتها على الصيد في اشتداد البرد حين لم تستطع بقية الحيوانات على الخروج من مساكنها فيقول:

تبيت اذا ما أحجر القُر غُيرها
ترقرِق رفض الطل فِي رِيشها الأحم[١٩]

الظليـــم

والطائر الآخر الذي وصفه في قصيدته هو الظليم وهو من الطيور القوية المسرعة في الصحراء، يصور أولاً إكتناز لحمه ورأسه الأصلع فيقول:

ولا نقْنِق خاظى البضيع صمحمح
مِن الآكلاتِ النار تأتج في الفَحم[٢٠]

ثم يصور قدرته على أكل أي شيء حتى الأحجار الصلبة وإستطاعته على هضمها فيشبه بطنه بالزق الذي يذوب فيه الأشياء الجامدة قائلا:

يصوم فلا يحوي ويملأ بطنه
بما شاءَ مِن زادٍ ولايرهب البشم
ويبلُـغُ أفلاذَ الحديدِ جوامداً
فيسبكها في قعرِ كيرٍ قد احتدم[٢١]

وأخيرا يصور هيئته فيشبهه من هذه الناحية بالفحل قائلا:

ترامت بِهِ الأحوالُ حتى بنينه
نهاراً وليلا بنية الفَحلِ ذِي القَطْم[٢٢]

الحمائم

أما وصفه الوجداني الذي ينظر فيه الى الطيور بنفسه بدلا من حدقته فيتعلق بطيور الرياض والبساتين وخاصة الحمائم منها، يعطي في هذا النوع من الوصف للطيور الحياة والصفات البشرية ويذهب بعالم الانسان إلى عالم الحيوان الذي تحكم فيه الغريزة بدل التفكير والتعلق فالطيور عنده تعشق وتظهر غرامها بجهارة[٢٣]:

عَرد الطيرِفِي الرياضِ وناحا
وشكا العشق والغرام وباحا

في هذا المجال ان الطيور عنده تنقسم إلى قسمين؛ قسم يتمتع بقرينه فيفرح وقسم بعيد عن قرينه فيحزن:

تتداعـَي بهـا حمائم شتـى
كالبواكي وكالقيان الشوادي
من مثـانٍ ممتعـاتٍ قـِران
وفـِرادٍ مـفجعاتٍ وحـادِ
تتغني القرانُ منهن في الأيك
وتبكـي الفراد شجو الِفرادِ[٢٤]

«هذه الحمائم الفراد ليست إلا نفسه المكبوتة والشاعر تجاوز عن هذا المظهر العادي المتشابه وأناط به واقعا جديدا من واقع الانسان أو بالأحرى من واقعه الخاص، فجعل الفريدة من

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

الحمائم تبكي انفرادها كما يبكي هو وحشته وجعل الحمائم القران تطرب وتنعم بالمتعة التي يتحسر عليها في انفراده»[٢٥].

الحشرات والدويبات

لم يغفل شاعرنا عن وصف الموجودات الصغيرة في شعره بل قام بوصفها إلى جانب بقية الموجودات.

على سبيل المثال قام بتصوير الذبـاب وتصويته في الروضة فشبهه في هذه الحالة برجل سكران يضرب صنجاً:

وغـرد ربعـي الذبابِ خلاله

كما حثحثَ النشوانُ صنجا مشرعا[٢٦]

ويتابع قوله في تصوير صوت الذباب واختلاطه مع اصوات الطيور قائلا:

فكانت أرانين الذبابِ هنا كُم

علي شدوات الطيرِ ضرباً موقعا[٢٧]

واما العنكبوت فمن الموجودات التي صورها في مقطوعة خاصة عثرنا عليها في نهاية الأرب وحيث لم تكن تضبط في الديوان فقام ابن الرومي فيها بوصف منظرها العام وطريقتها في الصيد وجرأتها فيه وصفاً شاملاً؛ يشير أولاً إلى تسميه العنكبوت بالفهد ويصورها قائلا:

أعجـب مستفادٍ

أفـاد فـي زماني

مِن الفهـود فهد

في الإسم والعيـان[٢٨]

ثم يصف أرجلها فيشبهها بمخالب العصافير:

كأنمـا أرجلُـه

مخالب النغـران[٢٩]

ثم يصور أداة صيدها فيشبهها بالسيف ويصور جلدها فيشبهه بالدرع:

سيفاه، سيفاً بطلٍ

والدرع درع جان[٣٠]

الحيوانات الاليفة والوحشية

جاء وصف بعض الحيوانات الأليفة والوحشية في شعر ابن الرومي وكان في وصفه لها إما مقلدا شعراء العرب قبله وخاصة الجاهليين منهم في وصفهم راحلتهم وتشبيهها بالثور الوحشي واستطرادهم إلى وصفه وإما قام بوصفها مستطردا من الموضوعات الأخرى مستمدا من خياله، فقلما جعل وصفها موضوعاً لشعره[٣١].

وصف شاعرنا الأسد والإبل والثور الوحشي والسمك والصل والفرس والفيل والفهد، نأتي هنا بأوصافه لها:

الاسـد

«يصف ابن الرومي الأسد حينماً يفخر بأجداده ونفسه ويدعى فيها أن الأسد أقل صولة وشجاعة منهم بعد أن وصف منظر الأسد وصولته وشجاعته»[٣٢]

وفضله علي جميع الحيوانات:

فمـا اسد جهم المحيا شتيمه

قصاقصةٌ ورد السِبال عَضنفر

مسمي بأسماءٍ فمنهن ضيـغم

ومنهن ضرغام ومنهن قَسور[٣٣]

ثم يصور عينيه فيشبههما بشهاب من النار في الليل من جهة الحمرة قائلا:

يدير إذا جن الظلام حجابه

شهاب لظى يغشى له المُتنور[٣٤]

بعد ذلك يصور براثنه والدماء الموجودة عليها فيشبه البراثن بنصف الهلال ويشبه الدماء بالخضاب:

وحجن كأنصافِ الأهِلة لايني

بِهن خضاب مِن دمِ الجوفِ أحمر[٣٥]

ثم يبالغ في وصف زئيره حين ينسب إليه انشقاق الأحجار الصلبة فيقول:

له ذمرات حين يوعد قرنه

تكاد له صم السلامِ تفَطر[٣٦]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

الثور الوحشي

صور ابن الرومي في قصيدة ذهابه إلى الصيد وخاصة صيد الثور الوحشي فيصف فيها صيده صباحا بالرمح والحربة ولكن «يبدو أن تلك الأقوال تكون من وحي خياله ومحاكاته الأقدمين ولم تكن واقعية، لأنه كان ذا نفس يخاف من الأمكنة البعيدة والخالية»[٣٧].

أما القصيدة فيقول فيها:

وقد أغتدي ِللوحشِ والوحش هجع
ولو نذرت بي لم تبت وهي هجد
فيشفي ِبي الثور القَصي مكانـ ـه
بحيثُ يراعيه الأصـ ـلّ الخُفَيدد
أمرت به رمحا عَيـ ـوراً فخاضه
ذَليقاً كمـا شك النقيا ـةَ مسـرد
قَخـ ـر لروقيهِ صريعـ ـاً تخاله
يعصفر من تامورِه أو يفرصِد[٣٨]

السمـ ـك

وصفه شاعرنا كثيراً لشدة حبه له ويبدو من شعره أنه كان يكثر الرغبة في أكله فلهذا يقول:

فليصطَدِ الصياد حاجتنا
تصطَلد مودتنا ِبلاشرك

ويقول ايضا:

والهازباءُ هـديةٌ ذَهبت
مذ جاوزت أُسكُفةَ الحَنكِ
واقى فالقَيناه في مِـعدٍ
لـم نِلفِهِ للنسل ِفي ِبرك

في مقطوعة خاصة يطلب بها من أحد ممدوحيه أن يرسل إليه من الأسماك التي يعبر عنها ببنات دجلة قائلا:

وبنات دجلةَ فـي فنائِكُم
مأسورةٌ ِفي كُل معتركِ

كما يصف منظر هذه الأسماك وجلدها فيشبهها من هذه الناحية بالدروع ونوافذ الشكك وهي نوع من السلاح قائلا:

تفرى بأمثال الدروعِ وأحـ
يانا بمثل نوافِذِ الشكّكِ

ثم يصف لحمها فيشبهه من جهة البياض إما بالفضة واما العلك فيقول:

بيض كامثال السبائِكِ بل
مشحونه بالشحمِ كالعكّكِ[٣٩]

الصـ ـل

حينما يتكلم عن مصائب الدهر شاكياً عنه حيث يقصد من تصويره غلبة الدهر عليه مع قدرته في الحياة يراه ثعباناً مخيفاً سمه قاتل للأخرين[٤٠] :

ولا صِل أصلالٍ يبيـت مراقباً
ِبنهشتِهِ مقدار نفسٍ متى يحم[٤١]

ثم يصور انيابه و وجود السم فيها فيشبه قطرات سمه بقطرات الدسم قائلا:

يشـولُ بأنيابٍ شواهـا مقاتِلٌ
يقَطر من أطرافِها السم كالدسم[٤٢]

يتابع قوله في تصويره ويصف قدرته على الزحف فيشبه الصوت الحاصل من زحفه بصوت غليان الماء في القدر قائلا:

زحوف لدى المُمسي كأنّ سحيقَه
إذا انساب في جنحِ الظلامِ نشيش حمِ[٤٣]

الفـ ـرس

وصفه شاعرنا في موضعين: في قصيدة يصوره ويصف ذنبه بالطول وكثرة الشعر والاسترسال قائلا:

ذَنوبٍ يمس الأرض عندِ صيامه
ِبضافٍ يواري فرجه سِبطِ الهُلبِ[٤٤]

كما يشبه سرعته بسرعة الكلاب:

له عند ايغال الطريدة في الوغى
أجاري مضمونٌ لها درك الطلبِ[٤٥]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

في موضع آخر يصفه وشبهه من جهة المنظر بالجن قائلا:

وسمـت نواظره فَخِلـتِ بِهِ

جِنـا تفرعـه وتقرعه[٤٦]

وأخيرا يصفه من حيث السجية والخلق بالأخذ من فارسه قائلا:

شرس السجِية إن شرست لَه

ويلين إن لاينت أخدعه[٤٧]

الفهـــد

«صور شاعرنا ابن الرومي الفهد فشبهه بالأتراك»[٤٨] وصور عينيه فشبهها بالأحجار الكريمة، ثم صور الخطط السوداء على وجهه فشبهه بالتركية التي جرى الكحل من أطراف عينها إلى وجهها قائلا:

كأنها والخزر من أحداِقِها

والخُطط السود على أشداِقِها

ترك جرى الإثمد مِن أمواِقِها[٤٩]

هذا النوع من الوصف من الاوصاف المبتكرة في عصره وما نراه في العصور الماضية.

في مكان آخر، يصف الفهد بكثرة النوم الذي يضرب به المثل فيقول:

وأما نومكُم عن كل خير

كنومِ الفهدِ لايخشى دفاعا[٥٠]

الفيـــل

يخاطبه بأعصل النابين ويصور أولا خرطومه ويصفه بالمطاوعة له فيقول:

ولا أعصلُ النابين حاملَ مخطِمِ

به حجن طوراً وطوراً بِهِ قَقَم[٥١]

ثم يصف جثمانه وقوته التي يقدر أن يهدم بها الأشياء الكبيرة قائلا:

يقلـب جثمانـاً عظيمـاً مؤثقاً

يهد بركنيهِ الجبالَ إذا زحم[٥٢]

ويصف مرة أخرى خرطومه ومطاوعته له، فيقول:

ويسطُو بخرطومٍ يثَنيهِ طوعه

ومتشبهاتٍ ما أصاب بها عَنم[٥٣]

الناقـــة

وصفها شاعرنا حينما تكلم عن الصحراء وسيره الخيالي فيها وأتي بشعر جاهلي الصورة والمعنى – علي سبيل المثال- يصور في قصيدة مدحية سيره في الصحراء إلى الممدوح تصويراً خيالياً ويصف ناقته فيشبهها بالثور الوحشي مقلداً الشعراء الجاهلين[٥٤] فيقول:

وفلاةٍ قطعتها بفلاةٍ

كاللياح المُلمع الأزلامِ[٥٥]

في مكان اخر يتابع قوله في تصوير الناقة ويصف نشاطها في قطع الطريق في الصحراء التي لا نبات فيها قائلا:

إذا قَطَعت من المؤماةِ مرتاً

مِن الأمراتِ ليس به عِلام

تطاير عـن مناسِمِها حصاه

وسافر عن مشافِرِها اللغام[٥٦]

وأخيراً ينسب نشاط الناقة إلى ثقتها بالوصول إلى المرعى الخصب ورعيها منه قائلا:

على ثِقَةٍ بأن سترى وترعى

ربيـعاً للطليـحِ بِهِ مسـام

وأن ستفـيء تامكةَ الأعالي

كان سنامها الرعِن الخُشام[٥٧]

اذن في هذه الامثلة رأينا كيف أن ابن الرومي يحيا مع الطبيعة مثلما يحيا مع الذباب المغرد والطير الساجع ساعة الغروب التي يمتزج فيها الحنان الذائب بالشوق الخفيض وهو ينتظم ذلك كله في أنشوده واحدة، لم تدع مزيداً لفن اللون والحركة ولا مزيداً لوحى الخيال والسليقة[٥٨].

فهذا ابن الرومي «أخذ بمظاهر الطبيعة فمنحها حياة من حياته وتم التعاطف بينه وبينها ولقد نتج عن هذا التآخي فيض

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

من الشعور حيث انتشى مع الطيور والحيوانات الاخرى من جانب واستمع الى بكاء الرياض وشدوها من جانب آخر، فالطبيعة في كل جارحة من جوارحه»[٥٩].

ابن الرومى الذى «عاش مضعوفاً مهيناً وحالفه الشقاء و نكد الطالع»[٦٠] والذى «لم يبتسم له الدهر الا ساخراً منه»[٦١] و الذى «لقى من الناس تحرشاً وشراً وخذله اصدقائه وابتعدوا عنه واقصاه الملوک ولم يقربوه»[٦٢] هذه الشخصية الفريدة من بين شخصيات الادب «عاش خاملاً مضطهداً متنقصاً ضيق الرزق كثير العوز»[٦٣] وهو الذى «اصيب باولاده الثلاثة وامرته وامه واخيه»[٦٤] لا يغترب ان يلتجآ الى الحيوانات شان الشاعر الجاهلى وكانه فى هذه الاوصاف يخاطب المجتمع الانسانى مرة اخرى والحكاية لسان من يقول فى لاميته:

ولى دونكم اهلون سيد عملّس

و ارقط زهلول و عرفاء جيآل[٦٥]

فى اخذه بمظاهر الطبيعة تسلية عن آلامه التي اصيب بها خلال الدهر وفي حبه للدوام فيها تقوية لذلک الاخذ، فيصور الغالب و المغلوب و القوي والضعيف و يهين بالمقلوب الضعيف شانه في معاملته المجتمع.

فوصفه عن مظاهر الطبيعة الاليفة والوحشية وصف وجداني كما انه وصف نقلي واقعي يمتاز بدقة النظر لأنه «حريص على إظهار الاشياء دقيقها وجليلها.» [٦٦]

عد ابن الرومي من اصحاب مدرسة المعاني، يقلب المعني على جميع الوجوه حتى ياتي فيه جميع الصور.[٦٧]

وهذه الطريقة تعتبر حديثة في عصره لم يتعود عليها ابناء جيله من الشعراء والأدباء والنقاد.

الخصائص الفنية للقصائد الوصفية

يعتبر وصف ابن رومي للطبيعة «من أجود الوصف واكثرهز لأنه كان يرود البساتين حول بغداد ودجلة وينادم بها من ينادم ولايغفل عما حوله من مناظر الماء والزهر والندى والطير المغرد على الاغصان».[٦٨]

وهذه الكثرة الكثيرة من شعره الوصفي للطبيعة جعلنا نعتني بدراسة الطبيعة المتحركة في اشعاره فبعد دراسة مضامين الوصف نتناول البحث حول الخصائص الفنية للقصائد.

ويمكن ملاحظة السمات التالية في وصف الحيوان:

١- خصص ابن الرومي اشعاره في وصف الحيوانات ضمن شعر الطرد كما راينا في عينيته التي يقول فيها:

وقد أغتدي للطير والطير هجع

ولو أوجست مغداي ما ِتن هجعا[١٣]

او داليته التي فيها يقول:

وقد أغتدي ِللوحش والوحش هجع

ولو نذرت بي لم تبت وهي هجد[٣٨]

يستطرد غالبا بعد مقدمة غزلية قائلا (وقد اغتدى) كما نشاهد وربما استخدم الوصف خلال قصائد المدح او الفخر شانه في هذا شان المقلدين كما يصف فرسه خلال قصيدة يفخر فيها بنفسه فيقول:

وذاك عتادي فوق أجرد سابح

يريح زمر الجري من منغر رحب[٤٥]

وقد تكون على بعض قصائده في وصف الحيوان غلبة اسلوب النفي بـ "ما" او "ولا" وهي دائمة التكرار كما نشاهدها في وصف الاسد[٣٢] او الصل[٤٠] او العقاب[١٦] او الظليم او الفيل٥٠.

وهذه الصيغة تعد ميزة اسلوبية في عمله البنائي لهذا الموضوع من الوصف لانها تتردد في مواضع كثيرة.

٢- كثرة التشبيهات وتواليها: «يحتفل ابن الرومي احتفالاً شديداً بالتشبيه في اوصافه[٦٨]» فان التشبيه ملازم اسلوب الوصف ملازمة شديدة. نكتفي هنا بان نسوق مثلا لتصويره احزان الحمائم كما ذكرناه سابقاً:

تتداعـَي بهـا حمائم شتـى

كالبواكي وكالقيان الشوادي[٢٤]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

٣- فن التصوير في شعره الوصفي: كان ابن الرومي يكثر من استخدام اداة التجسيم في شعره كما كان يكثر من استخدام أداة التشخيص[٦٩].

ان الطيور عنده تنوح وتعشق وتبوح الغرام وتشكو[٢٤] فهذا المشهد يحاكي مجالس الأنس والخلوة اكثر من ان يكون حكاية عن روضة الحيوانات وهذه الملامح الانسانية تدل على انعكاس حالة نفسية تجعل القصيدة شعراً وجدانياً.

٤- الوضوح: عبر ابن الرومي عن الحياة وظواهر الوجود باسلوب واضح متخذا منهج الاستقراء والتحليل وهذا جعل اسلوبه تحليلياً متأثراً بالطرائق الفلسفية في العصر العباسي. فدل ذلك كله على سعة ثقافته وصحة تفكيره وعمق عقله كما جعل الشاعر موضوع الوصف «شاملاً لكثير من المواقف الجزئية وكان ترتيبه لهذه المواقف ترتيباً منطقياً بما في ذلك موقف المقدمة الذي يعد اسلوباً فنياً ليس للشاعر عنه غنى ومن ثم استغلاله هذا الاسلوب وفق مقتضيات المعاني العامة في القصيدة لتندرج مواقفها جميعها وفق نظام منطقي يبرز هدف الشاعر ويصل الى غاية او نتيجة».[٧٠]

وهذا ما جعل قصائد ابن الرومي تشبه الاعمال النثرية في وضوحه من جهة وفي عدم اهتمام الشاعر بالعبارة في سبيل الوضوح من جهة أُخرى.[٧١]

٥- صلته بالشعر التعليمي:لانبالغ اذا قلنا ان شعره الوصفي يدخل حيز الشعر التعليمي أحياناً. فمعرفة الشاعر بالعلوم الطبيعية من ناحية ومقدرته على العلوم اللغوية من ناحية أخرى تجعله يسترسل ويستقصي ويفصل ويطنب. إلا ان هذا لم يكن خروجاً على الوحدة الموضوعية في شعره.[٧٢]

انظر حينما يصف الاسد يعد اسماءه فيقول:

مسمي بأسماءٍ فمنهن ضيـغم

ومنهن ضرغام ومنهن قَسور[٣٣]

٦- عد ابن الرومي من اصحاب مدرسة المعاني، يقلب المعنى علي جميع الوجوه حتى ياتي فيه بجميع الصور وهذه الطريقة تعتبر حديثه في عصره لم يتعود عليها ابناء جيله من الشعراء والادباء والنقاد.[٧٣]

٧- الوحدة العضوية في قصائده:ان من يبحث في اشعار ابن الرومي يلاحظ ان «كل بيت يربط –غالباً- باخيه من قبل ومن بعد. لان المعنى لايكتمل الا اذا قرأنا ماقبله ومابعده فالمعاني عنده تتولّد بعضها من بعض ولاسبيل الى الفصل بينها في كثير من الاحيان».[٧٤]

٨-استخدام البديع: استخدم الشاعر البديع في اشعاره استخداماً مقبولاً. فالجناس باقسامه شاع في ابياته دون تكلف وتصنع.

فقد استخدم الجناس التام في وصف الناقه:

وفلاةٍ قطعتها بفلاةٍ

كاللياح المُلمع الأزلامِ[٥٥]

كما جانس بين احداقها واشداقها في وصف الفهد[٤٩]، وتفرعه وتقرعه في وصف الفرس[٤٦]. وعلى هذا النمط يستمر استخدام الجناس المضارع بين هجع وهجد[٣٨]. والمصحف بين ناحا وباحا[٢٣] في وصف الطيور والطباق مشهود بين مثان وفراد وقران و وحاد في قوله:

من مثـانٍ ممتعـاتٍ قـِران

وفـِرادٍ مـفجعاتٍ وحـادِ[٢٤]

فعلى هذه الشاكلة نجد شواهد كثيرة من استخدامه الجناس والطباق الاّ انه لم يكن يكثر من هذين اللونين بل يستخدمها حينما بعد حين.

٩- لزوم مالايلزم:كان ابن الرومي في كثير من قوافيه يلتزم حركة ماقبل الروي في المطلق والمقيد وهذا ما نلاحظه في وصف الفرس كنموذج التزم فيه الكسرة قبل الروي:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

وسمت نواظره فَخِلت ِهِ
حِنا تفرعـه وتقرعه
وكـان أذنيـه شـبا قلم
وحى يخططه مرقّعه[٤٦]

النتيجة

نستنتج من هذا البحث حول ابن الرومي ووصفه الطبيعة المتحركة، أنه أخذ بمظاهر الطبيعة يفتش عن آلامه التي أُصيب بها خلال وجوده في هذا الدهر فأسرع اليها ووجد فيها صديقه الحميم أي الرياض والطيور.

فوصفه عن مظاهر الطبيعة، وصفاً وجدانياً حيث وصف الحيوانات الاليفة والوحشية وفق نزعته الوجدانية غالباً وإن لم ينس الوصف النقلي والواقعي في هذا المجال.

الهوامـش

١- ابن الرومي: ولد في سنة احدى وعشرين ومأتين للهجرة في بغداد مركز الحضارة الاسلامية آنذاك في أسرة متوسطة الحال من اب رومي الاصل وام من اصل فارسي، اهتم ابوه بتربيته، فأرسله عند بعض العلماء حتى يدرس اللغة والانساب وقواعد النحو والشعر، فبرع في كل هذه العلوم ولكن ظهر براعته في الشعر خاصة شعر الطبيعة وصار من ابرز واشهر الوصافين في الادب العربي. يعد ابن الرومي مفخرة من مفاخر الشيعه و عبقري من عباقرة الامة. توفي مسموما في ٢٨٣ هـ.ق (www.al_shia.com.// 2005/06/23) وابن خلكان، احمد بن محمد، وفيات الاعيان، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، ايران، منشورات رضي بقم، ص٢٣٥

٢- جورج غريب، ابن الرومي دراسة عامة، الطبعة الثانية، بيروت، دار الثقافة، ١٩٣٨م، ص٦٤.

٣- نفس المصدر، ص٦٨ وسيد نوفل، شعر الطبيعة في الادب العربي، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ص ٨٤.

٤- عباس محمود عقاد، ابن الرومي حياته من شعره، الطبعة الثانية، بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٩٣١م، ص٣٠٩.

٥- ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، المجلد الاول، شرح مجيد طراد، الطبعة الاولي ، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٨م، ص٢٨١.

٦- نفس المصدر، ٤: ٢٠٤، رنقت: ضعفت- غابت. الورس: نبات ذو لون أصفر. مذعذع: منتشر. شول: نقص. أضرع: ضعف.

٧- عبد المجيد الحر، ابن الرومي، الطبعة الاولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص ٣٥٢.

٨- ابن الرومي، الديوان ، السابق، ٦ :٢٠٨.

٩- روفون جست، ابن الرومي، حياته وشعره، ترجمة حسين نصار، بيروت، دارالثقافة ١٩٦١م، ص ٤٢١.

١٠- ابن الرومي، السابق، ٦: ٥٠١

١١- العمده، ج٢ ، ص١٠٦١

١٢- عباس محمود عقاد، السابق، ص١٩٨.

١٣- ابن الرومي، السابق، ٤: ٣٧٥ هجع:هاجع: نائم. أوجس: أحس. مغداي: مكان الغدو. بتن: نمن. تمابي: جعلاني تاما وكاملا.

١٤- نفس المصدر، ٤: ٣٧٦. بنات الماء: طيور بيضاء توجد عادة على السواحل. الروق: اول الشيء. الزرابـي: ج زربي: ما يبسـط عليه. كسري: اسم ملوك الفرس. البدع: الحديث.

١٥- احمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب، المجلد الحادي عشر. الطبعة الاولى، القاهره، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص ٤٠٥.

١٦- ١٧- ١٨- ابن الرومي، الديوان ، السابق، ٦: ٨ و٢٨٧. اللقوة: انثي العقاب. الشعواء: المشعثة. الخُدارية: نعت للعقاب لسوادها. الشماء: المتكبرة. الاشم: الرفيع. الاقناص: الصيد. المخلة: المهزولة. الشارقة: الجبل . الوحم : من وحِم يحِم وحما اي اشتهاه الأحم: الاسود.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

١٩- نفس المصدر، ٦: ٣٠٧. نقنق: ذكر النعام. خاظي: من خظأ اللحم: اكتنز. البضيع: القطعة من اللحم. صمحمح: شديد. الفحم : الجمر.

٢٠- نفس المصدر، ٦: ٣٠٨. يحوي: يتقبض. البشم: الملالة. أفلاذ: الفلذ: الحديد اليابس. يسبك: يذوب. الكير: زق ينفخ فيه. احتدم: اشتعل.

٢١- نفس المصدر، ٦: ٣٠٨. القطم: الغضبان.

٢٢- سهيل سليمان وزملاءه، الوافي في الادب العربي، المجلد الاول، بيروت، دار الفكر اللبناني، ص ٢٨٤.

٢٣- ابن الرومي: الديوان، ٣: ٧٠٢.

٢٤- ايليا الحاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م ، ص ٢٠٧.

٢٥- ٢٦- ابن الرومي، الديوان، ٥: ٦٢١. حثحث: حرك الصنج: صفيحة مستديرة من النحاس تضرب على الاخرى مثلها. المشرع: ذو اوتار مشدودة. الارانين: ج رنين: الصوت والتصويت. الشدو: امتداد الصوت. الموقع: الموزون.

٢٧- ٢٨- ٢٩- النويري، نهاية الأرب، السابق، ١٠: ٢٩١. الفهد: نوع من السباع بين الكلب والنمر وهنا نوع من العنكبوت اذا صاد الذباب يثب عليه وثوب الفهد. النغران: فراخ العصافير. الجاني: المرتكب الذنب وهنا البطل.

٣٠- ابن الرومي، جورج غريب، السابق ، ص ٢٥٩.

٣١- علي شلق، ابن الرومي في الصورة والوجود، بيروت ، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٠م، ص ١٣٩.

٣٢-٣٣- ابن الرومي، الديوان، السابق، ٤: ٥٧٥. الجهم: العبوس. المحيا: الوجه. القصاقصة: الغليـ ـظ القصير. الغضنفر: الاسد الجري. القسور: الاسد القـوي. جن: أظلم. شهاب : كل مضيء متولد من النار. لظي: لهيب النار.

٣٤-٣٥- نفس المصدر، ٤: ٥٧٦. حجن: اعواج. الاهلة: الهلال. ذمرات: زئير. السلام: الحجارة. تفطر: تنشق.

٣٦- النويري، السابق، ١٠: ٢٨٦.

٣٧- ابن الرومي، الديوان، السابق، ٤: ٦٠٧ . الخفيدد: السريع. الذليق: الحديد. النقيلة: رقعة النعل. المسرد: المثقب. الروق: الرمح. التامور: الدم. يفرصد، انصيغ باللون الاحمر.

٣٨- نفس المصدر، ٥: ٧٤٠. هازباء: جنس من السمك. أسكفة: الشفة (هنا). الحنك: اعلي باطن الفم. وافي: أتم. البرك: البركة. العكك: زقيق للسمن أصغر من القربة.

٣٩- علي شلق، السابق، ص ٢٠٥.

٤٠-٤١- ٤٢- ابن الرومي، الديوان، السابق، ٦: ٧و٧٢٦. الصل: الحية الخبيثة. النهشة: التناول بالفم للعض. الزحوف: الجرار. السحيف: صوت الرحي متي طحنت. انساب: جري. نشيش: صوت الماء إذا غلي. الحم: الماء الحار.

٤٣-٤٤- نفس المصدر، ١: ٥٠٧. الذنوب: ذو ذنب طويل. الصيام: القيام علي غير اعتلاف. الضافي: كثير الشعر. السبط: المسترسل. الهلب: شعر الذنب. ايغال: الذهاب بعيداً. اجاري: ج جرو وهو ولد الكلب. الدرك: اللحاق. الطلب: الطالب، ما يطلب.

٤٥-٤٦- نفس المصدر ، ٤: ٣٠٥. تفرع: تفرق. تقرعه: تصك الحوافر بعضها بعضا. شرس: سوء الخلق. الاخدع: عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا.

٤٧- كمال الحريري، الالوان والصور في شعر ابن الرومي، الطبعة الاولى، بيروت، دار الآفاق، ص ٤٥٩.

٤٨- ابن الرومي، الديوان، السابق، ٥: ٢٧. الخزر: الحب المثقوب من الزجاج ونحوه تنظم منه القلائد او الفصوص من الحجارة كالياقوت. الاشداق: ج شدق: زاوية الفم من باطن الخدين. الإثمد: حجر يكحل به. الأمواق : مجرى الدمع.

٤٩- نفس المصدر، ٤: ١١٨.

٥٠-٥١-٥٢- نفس المصدر، ٦: ٣٩١. الاعصل: الاعوج. النابين: السن. الحجن: الاعوجاج. الفقم: الإمتلاء. المؤثق: المحكم. يسطو: يرفع. الطوع: المنقاد. المتشبهات: المشاكل.

٥٣- عباس محمود عقاد، السابق، ص ٢١٥.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

٥٤-٥٥-٥٦- ابن الرومي، السابق، ٦: ٢و٧١. اللياح: الثور الوحشي. الازلام: القوي. المؤماة: الفلاة. المرت: الأرض لانبات فيها. العلام: العلامة. تطاير: تفرق. المناسم: ج منسم في الإبل كالظفر الانسان. المشافر: الشقه. الطليح: زبد افواه الابل . اللغام : التعب. المسام: سير الإبل. التامكة: المرتفعة. الرعن: أنف الجبل. الخشام: العظيم الأنف.

٥٧- ايليا الحاوي، فن الوصف، السابق، ص ٣١٩

٥٨- جورج غريب، السابق ، ص ٧٣.

٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣ – بطرس البستانى، ، ادباء العرب في الاعصر العباسية، ص ٢٣٩

٦٤- الشنفرى، ديوان، ص ٥٩

٦٥- عبد الرحمن بن ناصر السعيد.
www.toarab.ws // 2005/06/23

٦٦- بطرس البستانى، ادباء العرب في الاعصر العباسية، ص ٢٥١

٦٧- مجيد طراد، مقدمة ديوان ابن الرومي، ص٢٤

٦٨- احمد علي محمد، اثر النزعة العقيلة في العقيدة العربية، ص٢٣٩

٦٩- شوقي ضيف، الفن ومذاهبة في الشعر العربي، ص١٠١

٧٠- احمد علي محمد، اثر النزعة العقلية ...، صص ١٥٧-١٥٨

٧١- شوقي ضيف، الفن ومذاهبة، ص٩٦

٧٢- احمد علي محمد، اثر النزعة العقلية، ص٨٨

٧٣- عبد الرحمن ناصر السعيد
www.toarab.ws // 2005/06/23/

٧٤- محمد عبد القادر أشقر: الموثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي:
www.awn-dam.org //2005

المراجـع والمصـادر

[١] ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، المجلد الاول الي السابع، شرح مجيد طراد وآخرون، الطبعة الاولى، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٨م.

[٢] ابن خلكان ، احمد بن محمد، وفيات الاعيان ، المجلد الثالث، الطبعة الثانية، ايران، منشورات رضي بقم، بلا تاريخ.

[٣] احمد علي محمد، اثر النزعة العقلية في العقيدة العربية، الطبعة الاولى، دمشق، السيروان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

[٤] اشقر، محمد عبد القادر: الموثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي: www.awn-dam.org //2005

[٥] البستاني، بطرس، ادباء العرب في الاعصر العباسية، بيروت، دار نظير عبود، ١٩٩٧م.

[٦] جست، روفون، ابن الرومي حياته وشعره، ترجمه حسين نصار، بيروت ، دار الثقافة، ١٩٦١م.

[٧] الحاوي، ايليا، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب اللبناني، ١٩٨٧م.

[٨] الحر، عبدالمجيد ، ابن الرومي عصره، حياته وفنه من خلال شعره، الطبعة الاولي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

[٩] حريري، كمال ، الالوان والصور في شعر ابن الرومي، بيروت، دار الآفاق، ١٩٣٤م.

[١٠] خليل، شرف الدين، ابن الرومي، بيروت، دار الآفاق العربية، ١٩٤٦م.

[١١] السعيد، عبد الرحمن ناصر:
www.toarab.ws // 2005/06/23/

[١٢] سليمان وزملاءه، سهيل، الوافي في الادب العربي، المجلد الاول، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م.

[١٣] سيد نوفل، محمد محمود قاسم، شعر الطبيعة في الادب العربي، الطبعة الثانية، قاهرة ، دار المعارف، ١٩٤٥م.

[١٤] شلق، علي، ابن الرومي في الصورة والوجود، بيروت، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٠م.

[١٥] الشنفري، عمرو بن مالك، ديوان، ط١، دارالكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م.

[١٦] ضيف،شوقي، الفن ومذاهبة في الشعر العربي، الطبقة الاولى، القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٤٣م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

[۱۷] غريب ، جورج، ابن الرومي دراسة عامة، الطبعة الثانية، بيروت، دار الثقافة، ۱۹۳۸م.
[۱۸] النويري، احمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب، المجلد الحادي عشر، الطبعة الاولى، قاهرة، دار المعارف، ۱۹۳٦م.
[۱۹] عقاد، عباس محمود، ابن الرومي حياته من شعره، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ۱۹۳۱م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]

طبیعت جاندار در شعر ابن رومی

کبری روشنفکر[1]، رحمت‌الله پاشا زانوسی[2]

طبیعت از گذشته‌ها همواره مورد اهتمام بشر بوده وانسانهای نخستین با آمیختـن در آن ومشاهـده زیباییهایش، از آن برای بیان تمثیـلات خود استفـاده می‌کردند.

در زبان عربی نیز وصف طبیعت جاندار وبیجان، بحث جدیدی نیست، از قدیم الایام شاعرانی چون امرو القیس وذوالرمه از طلایه داران طبیعتی بودند که جزئی از زندگی آنها محسوب می‌شد. در ادامه این سلسله، طبیعت در شعر شاعران دوره عباسـی نیز متجلی شد اگر چه وصـف طبیعت در این دوره با دوره‌های قبل تفاوتی آشکار داشته است.

از میان شاعران دوره عباسی، ابن رومی زندگی توأم با بدبختی ومحرومیت را در دامان طبیعت سپری نمود وچنان مجذوب زیباییهای آن شد که از او به عنوان «فانی در طبیعت» یاد کرده‌اند.

یک بخش از شعـــر طبیعت او، درباره طبیعـت جانـدار است که با دقت وتیزبینی تمـــام، موجودات ریز ودرشت چون ماکیان، پرندگان و چرندگان را در چشم اندازی زیبـا به تصویر کشیده واز آن تابلوهای زیبایی همگون با شخصیت خود ترسیم کرده است.

واژگان کلیدی: طبیعت، حیوانات، شعرعربی، عصرعباسی، ابن رومی.

۱. استادیار زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس

۲. کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.1.0]